

## الشيخ اليوسف: من طبيعة البشر الاختلاف في تفكيرهم وأفكارهم وآرائهم

قال الشيخ الدكتور عبدالإله اليوسف في خطبة عيد الفطر الأولى في يوم الأربعاء غرة شوال 1445هـ الموافق 10 أبريل 2024م بعد أن وفقنا الله سبحانه وتعالى لصيام شهر رمضان المبارك، وقيام لياليه، وتلاوة كتابه، واكتساب شحنة إيمانية مهمة، والتزود بطاقة معنوية هائلة طوال شهر كامل؛ علينا أن نحافظ على تلك المكتسبات المعنوية من النفاد، والروح الإيمانية من التبدد فيما يأتي من أيام بعد شهر رمضان العظيم.

وأضاف قائلاً: إن التحدي الأكبر بعد انتهاء شهر رمضان هو الحفاظ على ما اكتسبناه من فوائد وثمار طيبة في عالم المعنويات والروحانيات، والتصدي لمحاولات الشيطان ومكائده الخبيثة في إفساد وتدمير تلك المعنويات، فإذا نجحنا في ذلك فقد انتصرنا على الشيطان وجنوده؛ وأما إذا نجح الشيطان في مكائده وحيله ومكره فقد خسرنا المعركة معه، وقدمنا كل ما ادخرناه من مخزون معنوي ثمين.

وتابع: للإنسان في شخصيته بعدان مهمان: البعد المادي ويتمثل في الشهوات والملذات والغرائز وغيرها مما يرتبط بالماديات في الدنيا، والبعد المعنوي ويتمثل في العبادة والدعاء وتلاوة القرآن والصوم والحج وغيرها من الأعمال المرتبطة بعالم الروحانيات والمعنويات.

وأوضح: إن أول شيء ينبغي عمله للحفاظ على المكتسبات الرمضانية هو حسن النية، بأن ينوي المرء الاستمرار في الإتيان بالأعمال الصالحة من عبادة وحضور للمساجد وأداء للصلوة جماعة وتلاوة للقرآن وقراءة للأدعية المأثورة وغيرها.

وبعد أن ثانى الأعمال: مراقبة النفس ومحاسبتها، حتى يحافظ المؤمن على المخزون المعنوي في شخصيته عليه أن يراقب نفسه ومحاسبها باستمرار، وأما غياب المراقبة والمحاسبة فيؤدي به إلى الوقوع في الغفلة، والابتعاد تدريجياً عن طريق الحق والخير.

وتابع: ثالث الأعمال: المسارعة إلى أداء الصلوات في أوقاتها، فقد كانت آخر وصايا الأنبياء والأوصياء الحفاظ على الصلاة، وأنها عمود الدين، إن قبلت قبل ما سواها وإن ردت رد ما سواها.

وبحدر في ختام خطبته الأولى من خطوات الشيطان وحيله، فقد يتسلل بعما ناده الخبيثة وحيله الماكنة فيحيط الأعمال الصالحة، ويفسد ما عمله المسلم في شهر رمضان من أفعال خير وصلاح، ويدمر ما اكتسبه طوال شهر رمضان من أجواء إيمانية وطاقة معنوية؛ ولذا يحذر القرآن الكريم من اتباعه لأنه عدو للمؤمنين، قال تعالى: ﴿وَلَا تَذَرْ بَعْدَ عُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌ مُّبِينٌ﴾ فمن مهام الشيطان تزيين الباطل، وتلبيس الحق، وتحوير المفاهيم، وتقليل الحقائق.

وتحذر الشيخ يوسف في خطبته الثانية عن طبيعة الاختلاف بين الناس في تفكيرهم وآرائهم وأفكاره، وأن ذلك يعد أمرًا طبيعيًا، وذلك لاختلاف عقولهم وأفهامهم ونظرتهم للأمور والأشياء.

وقال: إن رضا الناس أمر لا يدرك، وإن جماع على أمر معين أمر لا يتحقق، فالاختلاف بين البشر من سنة الحياة، قال تعالى مشيرًا إلى ذلك: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ الظَّاسَ أُمَمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَأْزِرَ الْأُونَ مُخْتَلِفِينَ \* إِنَّمَا رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾.

وبين أن نقد الأفكار والآراء والنظريات العلمية هو الذي يثري العلم، ويتطور الفكر، وينمي المعرفة؛ ولولا ذلك لما تطورت العلوم، ولا تقدم العلم خطوة واحدة، ولا صحت أو عدلت الكثير من النظريات التي كان ينظر إليها سابقًا على أنها نظريات علمية قطعية، ثم تبين أنها نظريات خاطئة.

ودعا إلى الانفتاح على مختلف الآراء والأفكار ومناقشتها علميًا ونقدها بالدليل والحججة والبرهان، والأخذ بأحسنها تطبيقًا لقوله تعالى: ﴿إِلَّا ذَرْنَا يَسْتَهْمِعُونَ إِلَّا قَوْلَ فَيَدَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُمَّ وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.

وقال: إن التحليل بأدب النقد وأخلاقيات الاختلاف، والابتعاد عن التجريح أو المس بكرامة الآخرين من يختلف معهم في الرأي أو الفكر أو التفكير أو المنهج من أخلاق الإسلام التي ينبغي الالتزام بها.